مرحلة «اقتناص الفرص»

اذا كان من غير المقبول، لدى الاسرائيليين، «هضم» القرار الاميركي بضرورة التزام اسرائيل الهدوء في أزمة الخليج، استجابة لتكتيكات اميركية معروفة الأسباب، فانه من غير المقبول، بالنسبة اليهم، الغياب التامّ عن مجريات الاحداث، خصوصاً في ظل أوضاع دولية، واقليمية، سريعة التغيّر، وسعي أطراف محلية الى لعب دور اقليمي لصالح النظام العالمي الجديد، اعتاد الاسرائيليون ان يكون ذلك حكراً عليهم من دون منازع.

وانطلاقاً من مبدأ «اقتناص الفرص» في أوقاتها المناسبة، التي يجيدها الاسرائيليون، ومن أجل تأكيد مكانة اسرائيل الخاصة في منطقة الشرق الاوسط، فقد تحرّك الاسرائيليون، خلال فترة قصيرة نسبياً، من أيلول (سبتمبر) الماضي، في اتجاهات ثلاثة، تمثّلت في زيارات منفصلة لوزراء اسرائيليين الى كل من واشنطن وموسكو، تمّ التوصل، خلالها، الى اتفاقيات عدة، في مختلف المجالات، السياسية والاقتصادية والعسكرية، أبرزت، الى حدّ ما، قدرة الاسرائيليين على التعامل مع الاوضاع المتغيّرة، واستباق الاحداث، من أجل تأمين مصالح اسرائيل ودورها الاقليمي في المنطقة، استعداداً لما سوف يترتب على أزمة الخليج من نتائج على الخارطة الجيو ـ سياسية في منطقة الشرق الاوسط.

ليفي في واشنطن

لم تكن زيارة وزير الخارجية الاسرائيلية، دافيد ليفي، في الاسبوع الاول من أيلول (سبتمبر) ١٩٩٠، في اطار السياق عينه الذي استهدفته الزيارة، التي تأجل القيام بها أسابيع عدة، قبل اندلاع أزمة الخليج. فقد تجاوزت الاحداث ذلك الجدل الذي استمر شهوراً عديدة بشأن الرد الاسرائيلي على أسئلة وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، بخصوص تشكيل الوفد الفلسطيني الى مباحثات القاهرة. وباستثناء بعض التصريحات الخجولة حول ربط أزمة الخليج بأزمة الشرق الاوسط، أطلقها بعض المسؤولين الاميركيين، الّا ان زيارة ليفي دارت حول تأكيد دور اسرائيل في المنطقة لصالح الولايات المتحدة الاميركية، وضرورة التعويض عليها، عبر المساعدات المختلفة، لقاء لعب دور في الظل، خلال الأزمة الراهنة.

في هذا الخصوص، وعشية استقباله الوزير الاسرائيلي، ألمح وزير الخارجية الاميركية، بيكر، الى امكان الربط بين حل الأزمتين، الخليجية والشرق أوسطية؛ قال: «ان حلاً ناجحاً لأزمة الخليج يمكن ان يستخدم نقطة انطلاق الى احياء الجهود لتسوية المشاكل المتمثّلة في الانتشار الواسع للسلاح النووي والكيميائي في الشرق الاوسط؛ وكذلك للمشكلة القابلة للانفجار بين اسرائيل وجيرانها الفلسطينيين والعرب» (**هآرتس**، ٢/٩/١٩٩٠). وكانت هذه العبارات أول اشارة يطلقها مسؤول في ادارة الرئيس، جورج بوش، بشأن ربط حل أزمة الخليج بأزمة الشرق الاوسط.

هذه الاشارة أثارت تفسيرات عدة لدى الاوساط الاسرائيلية. فمنهم من أولاها اهتماماً كبيراً، خصوصاً ان بيكر ميّز، في أقواله، بين الفلسطينيين والعرب، وربط بين «التهديد العراقي في الخليج وبين التوجّه نحو الحل المطلوب للنزاع العربي ـ الاسرائيلي» (**المصدر نفسه**). بينما قال آخرون ان التصريحات، تلك، كانت موجّهة الى رئيس الاتحاد السوفياتي أكثر من أي طرف آخر، كرد ايجابي على أقواله التي عبّر فيها عن ضرورة اخماد بؤر التوتر، كافة، في منطقة الشرق الاوسط.

أمّا بشأن الموقف الاسرائيلي من أزمة الخليج، فقد أعرب بيكر عن تقديره للموقف الاسرائيلي؛ في حين ابدى ليفي بعض الامتعاض، حين قال: «ان البقاء في الظل، الذي حافظت اسرائيل عليه، ازاء ما يجرى في الخليج، لا يعني اننا صامتون،